

الأمثل في تفسير كتاب القرآن المنزل

[207] فتاوي وفتاوي" (1) ليكون العبيد في مراحل الإنعتاق والحرية التي نظّمها الإسلام في مأمن من كل أنواع التحقير. التعبير بـ(إنّي أراني أعصر خمرا) إمّا لأنّه رأى في النوم أنّّه يعصر العنب للشراب أو العنب المخمر الذي في الدنّ، وهو يعصره ليصفّيه مستخرجا منه الشراب، أو أنّّه يعصر العنب ليقدم عصيره للملك!.. دون أن يكون خمرا، وحيث أنّ العنب يمكن أن يتبدّل خمرا أطلق عليه لفظ الخمر. والتعبير بـ(إنّي أراني) بدلا من "إنّي رأيته" هو بعنوان حكاية الحال، أي إنّّه يفرض نفسه في اللحظة التي يرى فيها الرؤيا "النوم" وهذا الكلام لتصوير تلك الحالة. وعلى كل حال فقد إغتنم يوسف مراجعة السجينين له لتعبير الرؤيا - وكان لا يدع فرصة لإرشاد السجناء ونصحهم - وبحجّة التعبير كان يبيّن حقائق مهمّة تفتح لهم السبيل ولجميع الناس أيضا. في البداية، ومن أجل أن يستلقت إهتمامهما وإعتمادهما على معرفته بتأويل الأحلام الذي كان مثار إهتمامهما وتوجّههما (قال لا يأتكما طعام ترزقانه إلاّ نبأ تكما بتأويله قبل أن يأتكما). وبهذا فقد طمأنهما أنّهما سيجدان ضالّتهما قبل وصول الطعام إليهما. وهناك احتمالات كثيرة في هذه الجملة بين المفسّرين، من جملتها: إنّ يوسف قال: أنا بأمر الله مطلع على بعض الأسرار، لا أنّي أستطيع تعبیر الأحلام فحسب، بل أنا أستطيع حتّى إخباركم بما سيأتكم من الطعام وما نوعه وبأي صورة وأي خصوصية!. فعلى هذا يكون التأويل بمعنى ذكر خصوصيات ذلك الطعام، وإن كان التأويل قليل الإستعمال في مثل هذا المعنى طبعا، ولا سيما أنّّه ورد في الجملة _____ 1 - مجمع البيان، ج5، ص232.